أخْبَارُ الحَوَادِثِ

تَأْلِيفُ

عماد حسن أبو العينين

مُقَدِّمَة

إنَّ الحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ ونَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أنْ لا إلَهَ إلا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ..

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [آل عمران ١٠٢]، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾ [النساء ١]، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلاً سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾ [الأحزاب٧٠-٧١] .

أمَّا بَعْدُ....

فإنّ من أهم ما يميز الحضارة الغربية (الإعلام) وما يحويه من وسائل لنشر الأخبار والمعلومات من صحف ومجلات وإذاعة وتلفاز وسينما وفيديو وفضائيات...إلخ، وتشترك هذه الوسائل جميعًا فى المادة المقدمة للجمهور وهى الأخبار؛ سواء كانت أخبارًا سياسية أو اقتصادية أو ثقافية أو اجتماعية، وما يهمنا فى هذا المقام هو التركيز على حزمة الأفكار والأخبار الاجتماعية المقدمة للجمهور هل هى متوافقة مع منهج الإسلام أم تخالفه.

والحق أن كل هذه الوسائل حَادَ عَنْ منهج الإسلام فى التعامل مع الأفكار والأخبار الاجتماعية السلبية، وأعنى بالسلبية؛ أخبار الجرائم من قتل وزنى وسرقة ..إلخ.

فكل هذه الوسائل تقدَّم للجمهور من خلال النص المكتوب أو الصورة الثابتة أو الصورة المتحركة أو جميعها ما يشوه أخلاقيات المجتمع ومبادئه وقيمه وثوابته بحجة معالجة هذه السلبيات، والحق أنهم يزيدونها ألمًا وجراحًا.

فانتشرت الصحف والبرامج المرئية التى تُعنى بأخبار الجرائم والحوادث وزاد من حجم هذه المأساة، قبول الناس لهذه النوعية من الأخبار وتهافتهم عليها.

وزاد من حجم المأساة وجود الفضائيات (الفضاحيات) التى تطرق أبواب الجنس وتعزف على أوتار الغرائز والرذائل، وإشعال نار الفتنة فى قلوب الشباب والشيوخ على حد سواء.

بل هناك سباق محموم بين هذه (الفضاحيات) لنشر كل ما هو مخالف للعادات والتقاليد، إما محاكاة للغرب، أو جذبًا للجماهير على طريقة (خالف تُعرف)، ولكنها لم تعد مخالفة بل أصبحت هى القاعدة وغيرها الشاذ!!

ووصل الأمر إلى أن يكون لبعض القرى جريدة خاصة بها تسرد أخبار الجرائم التى وقعت بها تفصيلًا، ويقوم ببيعها وتوزيعها مجموعة من الشباب، يمرون فى الشوارع والطرقات بمكبرات الصوت لحث الناس على شرائها، ومن لم يشتر فقد سمع العناوين الرئيسة من خلال إعلان لصوص الفضيلة هؤلاء.

فهل نشر أخبار الحوادث بشكله الحالى يتوافق وشريعة الإسلام أم يخالفه، وهل العقل الصريح يشجع على النشر بهذا الشكل؟! هذا ما سوف نعرض له من خلال هذا البحث.

أخْبَارُ الحَوَادِثِ

والله أسأل أن يوفقنى لما يحبه ويرضاه.

عماد حسن أبو العينين

مَنْهَجُ الإِسْلاَمِ فِي التَّعَامُلِ مَعَ مُرْتَكَبِ الجَرِيمَةِ

إن للإسلام منهجًا يخالف ما يحدث اليوم فى دنيا الناس من السخرية والتشهير بالعصاة عبر وسائل الإعلام المختلفة، فهو يحافظ على كرامة الإنسان وإن كان عاصيًا بهدف البقاء عليه كفرد يمكن علاجه، أو على أقل تقدير لا يكون سببًا فى انحرافه.

فمن عجيب حكمة الله أن الأمراض الشديدة تعمل بالعدوى فيمن قارنها أو لامسها وأن القوى الشديدة تعمل كذلك بالعدوى فيمن اتصل بها أو صاحبها.

ومن هنا كان للإسلام منهجًا خاصًا فى التعامل مع الجريمة والمجرمين يجب معرفته، ويتلخص فى الآتى:

وُجُوبُ السّتْرِ عَلَى مَنْ وَقَعَ فِي الجَرَائِمِ

يجب الستر على مرتكب الجريمة ولا سيّما إذا كان معروفًا بالصّلاح والاستقامة أو كان مستور الحال؛ حتى لا يتمادى فى جرمه بعد أن هتك الستر بينه وبين الناس، وقد كان النَّبِيّ S يستر على مرتكب الجريمة؛ لعله أن يتوب بينه وبين نفسه أو يعود إلى ربه.

فعَنْ جَابِرٍ[1]: أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَسْلَمَ أَتَى النَّبِيّ S وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ: إِنَّهُ قَدْ زَنَى، فَأَعْرَضَ عَنْهُ فَتَنَحَّى لِشِقِّهِ الَّذِي أَعْرَضَ فَشَهِدَ عَلَى نَفْسِهِ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ فَدَعَاهُ فَقَالَ: «هَلْ بِكَ

(١) (صحيح): البخارى ٥٢٧٠، مسلم ١٦٩١، أبو داود ٤٤٣٣، الترمذى ١٤٢٩، أحمد ١٤٠٣٨.

جُنُونٌ؟! هَلْ أَحْصَنْتَ؟!» قَالَ: نَعَمْ فَأَمَرَ بِهِ أَنْ يُرْجَمَ بِالْمُصَلَّى، فَلَمَّا أَذْلَقَتْهُ الْحِجَارَةُ جَمَزَ؛ حَتَّى أُدْرِكَ بِالْحَرَّةِ فَقُتِلَ.

فانظر إلى النَّبِيّ S وهو يُعرض بوجهه عنه؛ لا يريده أن يعترف، بل يريد منه أن يتوب بينه وبين ربه ويستر على نفسه كما ستره الله؛ إذ يقول فى الحديث الآخر[1]: «مَنْ أَصَابَ مِنْ هَذِهِ الْقَاذُورَاتِ شَيْئًا فَلْيَسْتَتِرْ بِسِتْرِ اللَّهِ» بل انظر إليه وهو يُلقنه ما يسقط الحد، ولكنه لما أصر على موقفه أمر به فرُجم.

ولذا أجمع العلماء على أنّ من اطّلع على عيب أو ذنب أو فجور لمؤمن من ذوي الهيئات أو نحوهم ممّن لم يعرف بالشّرّ والأذى ولم يشتهر بالفساد، ولم يكن داعيًا إليه ، كأن يشرب مسكرًا أو يزني أو يفجر متخوّفًا متخفّيًا غير متهتّك ولا مجاهر يندب له أن يستره، ولا يكشفه للعامّة أو الخاصّة، ولا للحاكم أو غير الحاكم لقوله S[2]: «أَقِيلُوا ذَوِي الْهَيْئَاتِ عَثَرَاتِهِمْ إِلَّا الْحُدُودَ»

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ[3]: أُتِيَ النَّبِيّ S بِسَكْرَانَ فَأَمَرَ بِضَرْبِهِ، فَمِنَّا مَنْ يَضْرِبُهُ بِيَدِهِ، وَمِنَّا مَنْ يَضْرِبُهُ بِنَعْلِهِ، وَمِنَّا مَنْ يَضْرِبُهُ بِثَوْبِهِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ رَجُلٌ: مَا لَهُ أَخْزَاهُ اللَّهُ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ S: «لا تَكُونُوا عَوْنَ الشَّيْطَانِ عَلَى أَخِيكُمْ».

قال ابن حجر [4]: "ووجه عونهم الشيطان بذلك –أي بفضحه

(١) (صحيح): صحيح الجامع ١٤٩.
(٢) (صحيح): أحمد ٢٤٩٤٦، أبو داود ٤٣٧٥، صحيح الجامع ١١٨٥.
(٣) (صحيح): البخارى ٤٤٧٧، أبو داود ٤٤٧٧، أحمد ٧٩٢٦.
(٤) فتح البارى ج١٢/ ص٦٨.

والسخرية منه- أن الشيطان يريد بتزينه له المعصية أن يحصل له الخزى، فإذا دعوا عليه بالخزى فكأنهم قد حصلوا مقصود الشيطان".

فيجب ألا يُساء الظن به وإن كان على معصية، فقد يكون أُتى من قِبل ضعف إيمانه ويكون فيه خير كما فى هذا الرجل ضعيف الإيمان الذى أقدم على الخمر أكثر من مرة، ولكن فيه خير كما جاء فى رواية أحمد قول النَّبيّS «لا تُعِينُوا عَلَيْهِ الشَّيْطَانَ، وَلَكِنْ قُولُوا: رَحِمَكَ اللَّهُ».

ومن هذا الحديث يتبين حرص النَّبيّ S على الإنسان المسلم وإن كان عاصيًا، فعندما يسمع هذا العاصى الناس وهم يستهزئون به يحمله ذلك على اللجاج فى المعصية والتمادي فيها.

فالنَّبيّ S يقطع ألسنة القالة فيما لا يفيد ولا ينفع بعد أن أخذ الرجل عقابه المادى والأدبى، فهذا هو منهج الإسلام فى حفاظه على طهارة المجتمع من أخبار الفساد التى قد تكون عونًا للشيطان على الاستحواذ على أفراد المجتمع واحدًا تلو الآخر فيسهل عليه افتراسهم؛ كما قال S[1]: «..... فَإِنَّمَا يَأْكُلُ الذِّئْبُ الْقَاصِيَةَ».

وهذا عين ما يحدث لكثير من العصاة والمجرمين فى هذه الأزمان، فإنه يحس بأن المجتمع يقف مناوئًا له فى كل شيء؛ لا يعطه الفرصة؛ ليثبت توبته وعودته إلى طريق الحق وسلوكه سبيل المؤمنين.

(١) (صحيح): أحمد ٢١٢٠٣، أبو داود ٥٤٧، النسائى ٨٤٧، صحيح الجامع ٥٧٠١.

فما يكون من هذا الموقف العدائى الشائن من المجتمع - بسبب ما أخذه من جرعات إعلامية- إلا أن يتحول هذا العاصى إلى مجرم حقيقى يتلذذ بالمعاصى بل ويكون معلمًا لغيره؛ حتى لا يكون وحده فى هذا المستنقع، فبذا يسود الشر فى قطاع كبير من المجتمع!.

ولعل هذا وغيره كثير من الحِكم الربانية التى جعلت الشريعة بمنأى عن السخرية أو التشهير بالعصاة.

فالإسلام أمر بالستر على الأعراض؛ حتى لا تشيع الفاحشة بين المجتمع لقول الرسول S[1]: «مَنْ سَتَرَ عَوْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ سَتَرَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ كَشَفَ عَوْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ كَشَفَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ؛ حَتَّى يَفْضَحَهُ بِهَا فِي بَيْتِهِ».

أمّا من عرف بالأذى والفساد والمجاهرة بالفسق وعدم المبالاة بما يرتكب، ولا يكترث لما يقال عنه فيندب كشف حاله للنّاس وإشاعة أمره بينهم حتّى يتوقّوه ويحذروا شرّه، فإن اشتدّ فسقه ولم يرتدع من النّاس فيجب أن لا يُستر عليه بل يرفع إلى وليّ الأمر حتّى يؤدّبه ويقيم عليه ما يترتّب على فساده شرعًا من حدّ أو تعزير ما لم يخش مفسدةً أكبر، لأنّ السّتر على هذا يطمعه في الإيذاء والفساد وانتهاك الحرمات وجسارة غيره على مثل فعله.

أما إذا رأى الجريمة بعينه فهو مُخَيَّرٌ في أداء الشهادة حسبة لله تعالى وغيرةً على حدوده، ومحارمه أن تُنتهك لقوله S: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ

(١) (صحيح): ابن ماجة ٢٥٤٦، صحيح الترغيب والترهيب ٢٣٣٨.

فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ»[1].

ويجوز له ترك الشهادة رغبة في الستر على أخيه المسلم وعدم إشاعة الفاحشة؛ لأن الله يحب الستر على عباده، ويكره إشاعة الفاحشة وفضيحة المسلمين، بل نفَّر من شيوع خبرها والحديث عنها، والميل إلى إشاعتها، فقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ [النور١٩].

وُجُوبُ سِتْرِ المسْلِمِ عَلَى نَفْسِهِ

يندب للمسلم إذا وقعت منه هفوة أو زلة أن يستر على نفسه ويتوب بينه وبين الله عزّ وجلّ وأن لا يرفع أمره إلى السّلطان، ولا يكشفه لأحد كائناً ما كان.

كما أن الإسلام قد أوجب عليه إذا وقع في معصية من المعاصى أو فى ذنب من الذنوب، أن يُقلع عن الذنب ويتوب إلى الله تعالى، ويستر على نفسه، ولا يفضحها بالتحدث بالذنب أمام الناس، والتجاهر بالمعصية.

فقد روي عن الرسول S أنه قال[2]: «أَيُّهَا النَّاسُ .. قَدْ آنَ لَكُمْ أَنْ تَنْتَهُوا عَنْ حُدُودِ اللَّهِ، مَنْ أَصَابَ مِنْ هَذِهِ الْقَاذُورَاتِ شَيْئًا فَلْيَسْتَتِرْ بِسِتْرِ اللَّهِ؛ فَإِنَّهُ مَنْ يُبْدِي لَنَا صَفْحَتَهُ نُقِمْ عَلَيْهِ كِتَابَ اللَّهِ».

(١) (صحيح): أحمد ١٠٦٨٩، مسلم ٤٩، أبو داود ١١٤٠، الترمذى ٢١٧٢، النسائى ٥٠٠٨، ابن ماجة ١٢٧٥.
(٢) (صحيح): صحيح الجامع ١٤٩.

قال المناوى: "عُلم من الحديث أن من واقع شيئًا من المعاصي ينبغي أن يستتر وحينئذ فيمتنع التجسس عليه؛ لأنه يؤدى إلى هتك الستر".

وقال الغزالي: "وحد الاستتار أن يغلق باب داره ويستتر بحيطانه فلا يجوز استراق السمع على داره؛ ليسمع صوت الأوتار ولا الدخول عليه لرؤية المعصية إلا أن يظهر عليه ظهورًا يعرفه من هو خارج الدار كصوت آلة اللهو والسكارى ولا يجوز أن يستنشق؛ ليدرك رائحة الخمر، ولا أن يستخبر جيرانه ليخبروه بما جرى في داره"؛ ذلك لأن المجاهرة بهذه الفاحشة تبجح في عصيان الله تعالى، واستهتار بمحارمه، ودليل على انهيار المجتمع وانحلاله وضياع الحياء من أفراده، لأن المخطئ لابد أن يكون عنده بقية من حياء يمنعه من الإعلان عن خطئه بين الناس، وحجبه عن المجاهرة بذنبه في المجتمع الذي يعيش فيه.

فالإنسان إذا فقد الحياء من الله كان خطرًا على نفسه وعلى الناس جميعًا؛ لأنه فقد أعز شيء لديه، لأن في المجاهرة بالمعصية إشاعة للفساد وتحريضًا عليه، وحملاً للغير على اقترافه، كالمريض الذي يخالط الصحيح، فلا شك أنه يعديه وينقل أثر المرض إليه، ولهذا ندبنا الشارع الحكيم، وعلمنا رسوله الأمين S أن الواحد منا إذا وقع في معصية عليه أن يكتم الخبر، ويعتصم بالستر، ويطلب من الله المغفرة، ولا يحدث أحدًا عما وقع منه، فقال S: «مَنْ أَصَابَ مِنْ هَذِهِ الْقَاذُورَاتِ شَيْئًا فَلْيَسْتَتِرْ بِسِتْرِ اللَّهِ».

وقد شدد الإسلام النكير على المجاهرين بالمعصية، وجعلهم

من المحرومين من مغفرة الله وعفوه ورحمته، فقد قال S[1]: «كُلُّ أُمَّتِي مُعَافَى إِلَّا الْمُجَاهِرِينَ، وَإِنَّ مِنْ الْمُجَاهَرَةِ أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ عَمَلًا ثُمَّ يُصْبِحَ وَقَدْ سَتَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَيَقُولَ: يَا فُلَانُ .. عَمِلْتُ الْبَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا؛ وَقَدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللَّهِ عَنْهُ».

أما أرباب الحياء من الله تعالى والأدب معه، الذين يتركون الذنوب ويتكتمون على أنفسهم فى حالة وقعهم فى شيء منها، ولا يحدثون الناس بهفواتهم ويندمون عما حدث منهم من المعاصي، فهؤلاء يقول فيهم رسولنا S[2]: «إِنَّ اللَّهَ يُدْنِي الْمُؤْمِنَ فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ وَيَسْتُرُهُ فَيَقُولُ: أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟! أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟! فَيَقُولُ: نَعَمْ .. أَيْ رَبِّ، حَتَّى إِذَا قَرَّرَهُ بِذُنُوبِهِ وَرَأَى فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ هَلَكَ، قَالَ: سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ، فَيُعْطَى كِتَابَ حَسَنَاتِهِ، وَأَمَّا الْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُونَ فَيَقُولُ الأَشْهَادُ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ».

إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الفَاحِشَةُ

إن هناك صنفًا من الناس يحب سماع الفاحشة وأخبارها تسرى فى المجتمع المسلم؛ بل ويسعى فى نقلها وإشاعتها بين الناس، إما لأنه منافق، أو أنه يحب أن يرى غيره فى حمأة المعصية، أو لأنه مقارف للذنوب والمعاصى ولا يحب أن يكون وحده فيها، بل يحب أن يأنس بالعصاه أمثاله، هذا الصنف بشره

(١) (صحيح): البخارى ٦٠٦٩، مسلم ٢٩٩٠.
(٢) (صحيح): البخارى ٢٤٤١، مسلم ٢٧٦٨، ابن ماجة ١٨٣، أحمد ٥٤١٣.

S بظهور عيوبه بين الناس؛ فقد قيل في معنى قوله S[1]: «مَنْ سَمَّعَ سَمَّعَ اللَّهُ بِهِ» أي من سمّع بعيوب النّاس وأذاعها أظهر لله عيوبه.

وبشرهم الله تبارك وتعالى أيضًا بالعذاب الأليم؛ لأنهم خطر على المجتمع المسلم، فقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ [النور١٩]

قال ابن كثير: "هذا تأديب لمن سمع شيئًا من الكلام السيء فقام بذهنه شيء منه وتكلم به فلا يكثر منه ولا يشيعه ويذيعه".

وقال السعدى: "إذا كان هذا الوعيد، لمجرد محبة أن تشيع الفاحشة، واستحلاء ذلك بالقلب، فكيف بما هو أعظم من ذلك، من إظهاره، ونقله؟! وسواء كانت الفاحشة، صادرة، أو غير صادرة، وكل هذا، من رحمة الله بعباده المؤمنين، وصيانة أعراضهم، كما صان دماءهم وأموالهم، وأمرهم بما يقتضي المصافاة، وأن يحب أحدهم لأخيه ما يحب لنفسه، ويكره له، ما يكره لنفسه؛ "فعَنْ ثَوْبَانَ عَنْ النَّبِيِّ Sقَالَ[2]: «لَا تُؤْذُوا عِبَادَ اللَّهِ، وَلَا تُعَيِّرُوهُمْ وَلَا تَطْلُبُوا عَوْرَاتِهِمْ؛ فَإِنَّهُ مَنْ طَلَبَ عَوْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ طَلَبَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ؛ حَتَّى يَفْضَحَهُ فِي بَيْتِهِ».

قال شيخ الإسلام: "وهذا ذم لمن يحب ذلك، وذلك يكون بالقلب فقط ويكون مع ذلك باللسان والجوارح، وهو ذم لمن يتكلم

(١) (صحيح): البخارى ٦٤٩٩، مسلم ٢٩٨٧، ابن ماجة ٤٢٠٧، أحمد ١٨٣٣٠.
(٢) (صحيح): أحمد ٢١٨٩٦، صحيح الجامع ٧٩٨٥.

بالفاحشة أو يخبر بها محبة لوقوعها في المؤمنين؛ إما حسدًا أو بغضًا، وإما محبة للفاحشة وإرادة لها، وكلاهما محبة للفاحشة وبغضًا للذين آمنوا، فكل من أحب فعلها ذكرها.

وقد كره العلماء الغَزلُ من الشعر الذي يرغب [في الفواحش]، فإن الفعل يطلب بالأمر تارة، وبالإخبار تارة.

فأهل الكفر والفسوق والعصيان يذكرون من قصص أشباههم ما يكون به لهم فيهم قدوة وأسوة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ۝٦ ﴾ [لقمان: ٦]، قيل: أراد الغناء، وقيل: أراد قصص الملوك من الكفار من الفرس.

وبالجملة، كل ما رَغَّبَ النفوس في طاعة الله ونهاها عن معصيته من خبر أو أمر فهو من طاعته، وكل ما رَغَّبَها في معصيته ونهي عن طاعته فهو من معصيته، فأما ذكر الفاحشة وأهلها بما يجب أو يستحب في الشريعة؛ مثل النهي عنها وعنهم، والذم لها ولهم، وذكر ما يبغضها وينفر عنها، وذكر أهلها مطلقًا حيث يسوغ ذلك، وما يشرع لهم من الذم في وجوههم ومغيبهم؛ فهذا كله حسن يجب تارة، ويستحب أخرى، وكذلك ما يدخل فيها من وصفها ووصف أهلها من العشق على الوجه المشروع الذي يوجب الانتهاء عما نهى الله عنه، والبغض لما يبغضه.

وهذا كما أن الله قص علينا في القرآن قصص الأنبياء والمؤمنين والمتقين، وقصص الفجار والكفار؛ لنعتبر بالأمرين؛ فنحب الأولين وسبيلهم ونقتدي بهم، ونبغض الآخرين وسبيلهم ونجتنب فعالهم.

وقد ذكر الله عن أنبيائه وعباده الصالحين من ذكر الفاحشة وعلائقها على وجه الذم ما فيه عبرة، قال تعالى: ﴿ وَلُوطًا إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦٓ أَتَأۡتُونَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٨٠ ﴾ [الأعراف ٨٠] إلى آخر القصة في مواضع من كتابه، فهذا لوط خاطب أهل الفاحشة -وهو رسول الله- بتقريعهم بها بقوله: ﴿ أَتَأۡتُونَ ٱلۡفَٰحِشَةَ ﴾ وهذا استفهام إنكار ونهي، إنكار ذم، ونهي، كالرجل يقول للرجل: أتفعل كذا وكذا؟ أما تتقي الله؟ ثم قال: ﴿ أَئِنَّكُمۡ لَتَأۡتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهۡوَةٗ مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ ۝٥٥ ﴾ [النمل: ٥٥] وهذا استفهام ثان فيه من الذم والتوبيخ ما فيه، وليس هذا من باب القذف واللمز.

وكذلك ما ذكره تعالى في قصة يوسف: ﴿ وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ ﴾ إلى قوله: ﴿ عَنۡهُ كَيۡدَهُنَّۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ۝٣٤ ﴾ [يوسف٢٣- ٣٤]، وما ذكره بعد ذلك فمن كلام يوسف من قوله: ﴿ مَا بَالُ ٱلنِّسۡوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّۚ إِنَّ رَبِّي بِكَيۡدِهِنَّ عَلِيمٞ ۝٥٠ ﴾ [يوسف٥٠] وهذا من باب الاعتبار الذي يوجب انتهار النفوس عن معصية الله والتمسك بالتقوي، وكذلك ما بينه في آخر السورة بقوله: ﴿ لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾ [يوسف ١١١].

ومع هذا فمن الناس والنساء من يحب سماع هذه السورة لما فيها من ذكر العشق وما يتعلق به؛ لمحبته لذلك ورغبته في

الفاحشة؛ حتي إن من الناس من يقصد إسماعها للنساء وغيرهن لمحبتهم للسوء، ويعطفون على ذلك، ولا يختارون أن يسمعوا ما في سورة النور من العقوبة والنهي عن ذلك، حتي قال بعض المسلف: كل ما حصلته في سورة يوسف أنفقته في سورة المنور.؛ وقد قال تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ثم قال: ﴿وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ ﴾ [الإسراء٨٢] وقال: ﴿ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ [التوبة١٢٤-١٢٥] فكل أحد يحب سماع ذلك لتحريك المحبة المذمومة، ويبغض سماع ذلك إعراضًا عن دفع هذه المحبة وإزالتها، فهو مذموم.

ومن هذا الباب ذكر أحوال الكفار والفجار وغير ذلك مما فيه ترغيب في معصية الله وصد عن سبيل الله.

وقال تعالى: ﴿ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١١٦﴾ ﴾ [الأنعام١١٦] وفي النفوس من الشبهات المذمومة والشهوات قولاً وعملاً ما لا يعلمه إلا الله، وأهلها يدعون الناس إليها، ويقهرون من يعصيهم، ويزينونها لمن يطيعهم.

فهم أعداء الرسل وأندادهم، فرسل الله يدعون الناس إلى طاعة الله ويأمرونهم بها بالرغبة والرهبة، ويجاهدون عليها،

وينهونهم عن معاصي الله، ويحذرونهم منها بالرغبة والرهبة، ويجاهدون من يفعلها.

وهؤلاء يدعون الناس إلى معصية الله؛ ويأمرونهم بها بالرغبة والرهبة قولاً وفعلاً، ويجاهدون على ذلك قال تعالى: ﴿ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ ۘ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ۚ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ [التوبة٦٧]

ثم قال: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ ﴾ [التوبة٧١]، وقال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓا۟ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾ ﴾ [النساء ٧٦].

لله دره ابن تيمية طبيب القلوب يصف ما يفعله أهل المعاصى ويبغونه للمؤمنين ولو نطق لقال: ويشبه فى أيامكم هذه أهل الصحافة الصفراء وأهل الإعلان الأسود الذى لا يعنى إلا بجمع المال فحسب عن طريق العزف على أوتار الشهوات، أما نشر الثقافة والدين والأخلاق فهذا من أمحل المحال!.

فَإِنَّمَا هُوَ شَيْطَانٌ لَقِيَ شَيْطَانَةً

لقد وصف النَّبـيّ S من يتحدث أمام الناس عن حال نفسه مع زوجه فى الفراش بأنه مثل الشيطان لقى شيطانة؛ فعن أسماء بنت يزيد قالت: قال S[1]: «عَسَى رَجُلٌ يُحَدِّثُ بِمَا يَكُونُ بَيْنَهُ و بَيْنَ أَهْلِهِ أو عَسَى امرَأَةٌ تُحْدِثُ بِمَا يَكُونُ بَيْنَهَا و بَيْنَ زَوجِهَا؛ فَلا تَفْعَلوا، فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ مِثْلَ شَيْطَانٌ لَقِي شَيْطَانَةٌ في ظَهْرِ الطَرِيق فَغَشْيَهَا و النَّاسُ يَنْظُرُون».

قال المناوى: "هذا مثل في القبح والتحريم، والقصد به التحذير من ذلك وبيان أنه من أمهات المحرمات الدالة على الدناءة وسفساف الأخلاق"، فما بالك بما يحدث فى الصحافة والتلفاز من عرض المناظر الخليعة، واللقطات التى يخجل الحياء منها، ووصف جرائم الزنا وصفًا تشريحيًّا وتمثيليًّا من خلال الأفلام والمسلسلات، وعرضها على العامة لتحريك شهواتهم، وأغلبهم يحب الركون إلى اللهو واللعب غير المباح والاستمتاع والتلذذ بمناظر النساء العاريات.

كل هذا كسبًا للمال وجمعًا للحرام وأكل أموال الناس بالباطل، وتقليدًا أعمى للغرب الكافر، والتشدق بحرية الرأى! هؤلاء كمثل الشياطين الذين اجتمعوا بزوجاتهم يضاجعنهن على قارعة الطريق والناس ينظرون! ألا فليتق الله القائمون على إعلامنا؛ وليكونوا قدوة صالحَة للأجيال القادمة، وليكونوا إخوانًا لنا صادقين.

فَإِمّا أن تَكونَ أخي بِحَقٍّ ... فَأعرِفَ مِنكَ غَثّي مِن سَميني[2]
وَإِلّا فَاِطَّرِحني وَاِتَّخِذني ... عَدُوّاً أَتَّقيكَ وَتَتَّقيني

(١) (صحيح): صحيح الجامع ٤٠٠٨.
(٢) المثقب العبدي: شاعر جاهلى من أهل البحرين.

أخْبَارُ الحَوَادِثِ

الآثَارُ السّلْبِيَّةُ لِنَشْرِ الجَرِيمَةِ فِي المجْتَمَع

هناك آثار سلبية يخلفها نشر الجرائم بشكلها الراهن على المجتمع، منها ما هو ظاهر للعيان ومنها ما هو باطن لا يعلمه إلا الله، ونحن فى هذه المقام نعرض لما هو ظاهر للعيان، أما ما يعلمه الله فلا سبيل إليه، من هذه الآثار السلبية الآتى:

جُرْأَةُ السُّفَهَاءِ

قد يقول بعض إخواننا الإعلاميين: إننا ننشر أخبار الجرائم والحوادث فى المجتمع؛ لكى يتعظ الناس ولا يقعوا فيها، ونحن نقول لهم: هل إذا وقع تشاجر بين أحدكم وبين زوجته هل من العقل أن يُنشر هذا الخصام بين الناس ليتعظوا! أو هل يُعلن بهذا الخلاف للجيران؛ ليقوموا بحله –على أحسن الأحوال- نقول: هذا لا يحدث أبدًا؛ لأن العاقل لا يطلع أحدًا على أسراره العائلية؛ حتى لا تزداد الأمور سوءًا، ويتدخل الذين لا يريدون الإصلاح ويشمت الأعداء، كل هذا فى مشكلة عائلية بسيطة، فما بالكم بنشر الجرائم على المجتمع كله بهذا النحو المعروف!

ومن المعلوم أن المجمتع –أى مجتمع كان- لا يحمل أفراده نفس الثقافة أو طريقة التفكير أو الإيمان أو الأخلاقيات، ولكن هناك وهناك، فالمجتمع به النساء والأطفال والمراهقون وبه المرضى النفسيون إلى آخر ما هنالك من طوائف المجتمع التى يُخشى عليها الوقوع فى الفتن.

ونشر الجريمة على هذا النحو المعروف يُجرئ السفهاء فى المجتمع على ارتكاب تلك الجرائم التى يقرؤنها أو يشاهدونها عبر وسائل الإعلام المختلفة، وقد يُعدّلون فى بعض الخطط والوسائل؛ وبذا يتحولون إلى مجرمين حقيقيين، وتزداد رقعة

الجريمة ولا تنكمش ويتسع الخرق على الراقع كما هو الحال الآن فى البلاد، والمطلع على حال السجون يعرف ذلك جيدًا، وأصدق مثال على ذلك أن الجريمة التى ارتكبت فى الثمانينات من القرن الفائت فى مدينة السويس وهى أن إحدى النساء قتلت زوجها وعبأته فى (أكياس بلاستيك) ونشرت الصحف هذه الجريمة مما أثار معه استياء المجتمع يومها وتنكروا لهذه الجريمة النكراء، ولكن لم تمض عدة سنوات على نشر هذه الجريمة إلا وقد ارتكبت عشرات الجرائم أمثالها؛ فإنه لم يتعلم الناس الشر فى المجتمع إلا من خلال وسائل الإعلام وهذه حقيقة يشهد بها علماء الاجتماع.

قَسْوَةُ قُلُوبِ النَّاسِ

حكت لى أمِّى –أسأل الله أن يرحمها- أنه كان فى قريتها الصغيرة عندما يتسامع الناس بجريمة قتل مثلاً فى هذه القرية –ونادرًا ما تحدث- كانوا لا ينامون شهرًا من الخوف والهلع، وكان الذهول والقلق يُرى فى وجوه الناس؛ وذلك لندرة الجريمة وقلتها فى ذلك المجتمع.

وترتب على ذلك حياة قلوب الناس وتأثرها بهذه الأخبار السيئة التى لا تُسمع إلا على فترات متباعدة، وكان الخير يسود هذا المجتمع ولا يتحدث الناس إلا عن فلان الذى بنى مسجدًا لله، أو فلان الذى تبرع للأيتام، أو فلان الذى يساعد الأرامل... وهكذا.

أما الآن وقد كثرت الجريمة وتطالعنا وسائل الإعلام بها ليل نهار قَلَّ وقعها على قلوب الناس وذهبت هيبتها من ضمائرهم وأصبحوا لا يعبأون بها، حتى لو قيل إن فلانًا قتل عشرة أشخاص، قال الناس: لا جديد، أو قيل: إن فلانًا زنا، قال الناس:

لا يهم.. وهكذا لم يعد يكترث الناس بهذه الأخبار ولا ثمَّ تأثر فى قلوبهم.

وقد وبخ الله تعالى بنى إسرائيل؛ لقسوة قلوبهم بعد أن رأوا الآيات البينات على حقيقة وجوده وقيومته وصدق رسله، ومعلوم أن الاطلاع على الآيات البينات ترقق القلب، فقال تعالى موبخًا إياهم: ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلۡحِجَارَةِ أَوۡ أَشَدُّ قَسۡوَةٗۚ ﴾ [البقرة٧٤]

فيا أيها المسلمون .. ويا أيها الإعلاميون بعد أن منَّ الله علينا بالهداية، وبالقرآن والذكر وشريعة محمدS، وبعد أن حذرنا الله من مشابهة أهل الجحيم؛ اليهود والنصارى والمشركين بقوله تعالى: ﴿ ۞ أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخۡشَعَ قُلُوبُهُمۡ لِذِكۡرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلۡحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلُ فَطَالَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَمَدُ فَقَسَتۡ قُلُوبُهُمۡۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ ١٦ ﴾ [الحديد١٦] بعد ذلك ننكص على أعقابنا، ونردها جاهلية جهلاء بنشر الفتن فى المجتمع المسلم؛ لتقسو قلوبنا! وتجمد أعيننا، فاللهَ.. اللهَ فى منهجنا وفى شريعتنا، ولنحذر -أيها الكرام الأخيار- من الانزلاق فى مهاوى الكفرة والمشركين.

انْتِشَارُ المَفَاهِيمِ الخَاطِئَةِ

إذا اعتاد الناس أن يروا الجرائم ليل نهار فسوف يتكون فى أذهانهم مفاهيم خاطئة عن المجتمع وأهله فيتخيل الواحد منهم أن المجتمع كله أشرارٌ مجرمون آثمون، ويردد العبارة التى طالما سمعناها فى هذه الأزمان وهى: (إنه لم يعد فى الدنيا خير)

وتكون أقواله وأفعاله وتصرفاته حسب ما تكوَّن لديه من أفكار ومفاهيم خاطئة، بل قد يقع فى تلك الرذائل؛ من رشوة وقذف المحصنات..إلخ.

ولقد عانى المجتمع المسلم ولا زال يعانى من مثل هذه الأفكار الجاهزة المعلبة، والأحكام السريعة والمفاهيم الخاطئة، فعلى سبيل المثال ينظر الناس إلى الشرطة على أنه (بُعْبُعْ) يخافون من سماع صوته أو دقات حذائه على الأرض، ويزداد الأمر سوءًا إذا كان هذا الشرطى من جهاز أمن الدولة، وفى أذهانهم ما حدث أيام الراحل جمال عبد الناصر فى سجون مصر، مع العلم أنهم أناس كغيرهم من الناس فيهم الصالح وفيهم الطالح، فهذه الأفكار تكونت لديهم ولا يستطيع أحد مهما أوتى من قوة وبيان زحزحتهم عن موقفهم الرافض لرجال الشرطة وإن كانوا شرفاء يحرسون البلاد من شر أعدائنا.

وهكذا الذين يعتادون قراءة الصحف ومطالعة أخبار الحوادث والجرائم تتكون لديهم صورة باهتة سوداء عن المجتمع، فعندما يرون الناس يمشون فى الشوارع يقولون فى أنفسهم: إنهم جميعًا لصوص، أو إنهم جميعًا زُنَاة، ولا يثقون فى تعاملهم معهم، ومهما أوتى الدعاة من قوة البيان وسحر اللسان وعذوبة القلم؛ فإنهم لا يستطيعون زحزحتهم عن مواقفهم وإقناعهم أن الذين ارتكبوا الجرائم وعُرضوا فى الجرائد والمجلات أو شاهدوهم عبر وسائل الإعلام المرئية ما هم إلا شواذ المجتمع، مع هذا كله لا تجدى النصيحة؛ ولا ينفع الدواء بعد أن تمكن الداء وبعد أن تجرعوا من وسائل الإعلام السم الزعاف الذى لا يستطيع المعالجون علاجه!!

أيها الإعلاميون: إن نشر مثل هذه الأخبار على مسامع المجتمع يؤثر سلبًا عليه مكونًا مفاهيم خاطئة لدى كثير من

الناس، وهذا ما نعيذكم أن تقعوا فيه، وإن كان الغرب يفعله فلهم دينهم ولنا ديننا، ولا بد أن نشب عن الطوق، فليس كل ما يفعله الغرب فيه الخير والصلاح، ولكن نأخذ منهم بقدر ما يصلحنا على علم وبصيرة، فكونوا سفراء خَيْرٍ لبنى جلدتكم، والله أسأل أن ينفع بكم البلاد والعباد.

تَفْصِيلُ الجَرِيمَةِ وَإِجْمَالُ العِقَابِ

من الآثار السلبية لنشر الجريمة أن القائمين على ذلك ينتهجون نهجًا عجيبًا فى عرض الأحداث؛ حيث يفصِّلون فى كيفية ارتكاب الجريمة من بدايتها إلى نهايتها بأدق التفاصيل؛ حتى يخيل إليك أنك تراها رأي عين، ويجملون فى العقاب فيأتى السطر الأخير من هذه الرواية الهزلية يحمل العقاب على استحياء وغالبًا ما يكون غير رادع، فيكون من أثر ذلك أن يتعلم الناس كيفية الجريمة ولا يخشون العقاب الهزيل الضعيف الذى يلازم هذه الجريمة، وقد تُبرَّأ ساحة الجانى بسبب محاميه الذى يدافع عنه.

وتأتى (الأفلام- والمسلسلات- والمسرحيات) على هذا المنهاج أيضًا حيث يُكرس أغلب وقت (الفيلم..) لعرض الجريمة وكيفية التخطيط والإعداد لها بأدق التفاصيل واستخدام أحدث الوسائل، ومالا يتفتق عنه ذهن أعتى المجرمين فى تنفيذ هذه الجرائم بالصوت والصورة والإيقاع، ومهما تكن النتيجة النهائية لتلك (الأفلام..) التى تأتى فى صورة باهتة فى آخرها فلن يكون لها التأثير الرادع لما قد يكون تكوَّن فى ذهن من أراد ارتكاب مثل هذه الجريمة.

والعجيب أنك تحس فى خضم هذه الحرب الهوجاء على القيم والثوابت أن تاريخنا العظيم قد نضب من قصص العظماء

والفضلاء من الرجال والنساء؛ حتى يقدم لنا التلفاز السيرة الذاتية لأمثال (ريا وسكينة مثلاً) مجرمات العصر الحديث حيث القتل ونشر القيم السيئة فى المجتمع الذى كثير منه جاهل أُمِّيٌّ لا يفرق بين الخير والشر!.

والمطلوب على أقل تقدير فى حالة موافقتنا على عرض الأفلام والمسلسلات أن يكون هناك إجمال فى عرض الجرائم، وتفصيل فى عرض العقاب حتى يتطاير من الأذهان الخبيثة ما قد يعلق بها من حب ارتكاب مثل هذه الجرائم أو تجربتها أو تقليدها؛ نظرًا لأن العرض قد فصل العقاب تفصيلاً مؤلمًا زاجرًا.

النَّبِـيُّ وَتَأْصِيلُ المَنْهَجِ

كـان S يحـرص علـى تعلـيم الصـحابة الخيـر ونشـره فـيهم، ويرغـب عـن نشـر أخبـار الفسـاد؛ حتـى لا يتـأثروا بهـا، أو تميـل قلـوبهم إليهـا، فكانـت حياتـه S مـع الصـحابة فـى خيـر دائـم، يخرجـون مـن طاعـة إلـى طاعـة، ومـن معـروف إلـى معـروف؛ فمنهجه S يختلف عن منهج الصحافة والإعلام قاطبة، ويتضح ذلك من خلال الآتي:

مَنْ أَصْبَحَ فَاعِلاً لِلْخَيْرِ؟!

كان S يتتبع أحوال أصحابه وما يفعلونه من خير، هل هو فى ازدياد أم فى نقصان؟؛ فعن أبى هريرة قال: قال S[1]:«مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ صَائِمًا؟ قَالَ: أَبُو بَكْرٍ أَنَا،قَالَ فَمَنْ تَبِعَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ جَنَازَةً؟ قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا، قَالَ:فَمَنْ أَطْعَمَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ مِسْكِينًا؟ قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا، قَالَ: فَمَنْ عَادَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ مَرِيضًا؟ قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ S: مَا اجْتَمَعْنَ فِي امْرِئٍ إلا دَخَلَ الْجَنَّةَ».

وعَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ قَالَ[2]: إنَّ رَسُولَ اللَّهِ S قَالَ فِـي جَـيْشِ الْعُسْـرَةِ: «مَـنْ يُنْفِـقُ نَفَقَـةً مُتَقَبَّلَـةً، وَالنَّـاسُ مُجْهَـدُونَ مُعْسِرُونَ فَجَهَّزْ عثمان ذَلِكَ الْجَيْشَ».

فلم يكن S يتوانى عن صحبه الكرام فى نصحهم ودفعهم للخير دفعًا، وحثهم على بذل الطاعة التى تبعدهم عن المعاصى،

(١) (صحيح): مسلم ١٠٢٨.
(٢) (صحيح): أحمد ٥١٣، الترمذى ٣٦٠٩، صحيح سنن الترمذى ٦٢٥/٥.

بل وعن ذكرها أو تخيلها، وإن كان ها هنا مقال لأهل الصحافة والتلفاز فنقول لهم: هلا أعلنتم فى صحافتكم وتلفازكم وقلتم: من أصبح متبرعًا لمستشفى؟ من أصبح منفقًا على دور الأيتام؟ من أصبح منفقًا على إخوانه الضعفاء؟ من كذا..؟ من كذا...؟! من نشر أخبار الخير التى تعم البلاد والعباد، وأن تقصروا عن أخبار الفساد التى تلقى قبولاً يومًا بعد يوم من الجماهير الغافلة عن شريعة الله!.

مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَفْعَلُونَ كَذَا !

كان النَّبيّ S عندما يغضب من فعل شخص أو لا يعجبه قوله، ويخاف أن ينتشر هذا القول أو الفعل فى المجتمع المسلم كان S يصعد المنبر (أداة الإعلام) ويخطب، ويقول: «مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَفْعَلُونَ كَذَا... ».

إن هذا ليس من منهجنا، ولا على طريقتنا، ولا يذكر اسم الفاعل؛ حتى لا يُشعره بحرج أو يجعله مثار تندر للمجتمع؛ فعَنْ عَائِشَةَ ﵂ قَالَتْ[1]: (كَانَ النَّبِيُّ Sإِذَا بَلَغَهُ عَنْ الرَّجُلِ الشَّيْءُ لَمْ يَقُلْ: مَا بَالُ فُلَانٍ يَقُولُ؛ وَلَكِنْ يَقُولُ: مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَقُولُونَ كَذَا وَكَذَا؟!.

وهكذا كان S يعالج الانحرافات التى تطرأ أو السلبيات التى تظهر فى حنايا المجتمع بأسلوب بديع يدل عن عقلية واعية محافظة على الآداب العامة للمجتمع؛ ومن ذلك أيضًا: ما رواه أَنَسٌ قَالَ: قَالَ S[2]: «مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَرْفَعُونَ أَبْصَارَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ

(١) (صحيح): أبو داود ٢٧٨٨، صحيح الجامع ٤٦٩٢.
(٢) (صحيح): البخارى ٧٥٠، أبو داود ٩١٣، النسائى ١١٩٣، ابن ماجة ١٠٤٤.

فِي صَلَاتِهِمْ فَاشْتَدَّ قَوْلُهُ فِي ذَلِكَ؛ حَتَّى قَالَ: لَيَنْتَهُنَّ عَنْ ذَلِكَ أَوْ لَتُخْطَفَنَّ أَبْصَارُهُمْ!» وعن عَائِشَةَ قالت: صَنَعَ النَّبِيُّ Sشَيْئًا فَرَخَّصَ فِيهِ فَتَنَزَّهَ عَنْهُ قَوْمٌ فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ S فَخَطَبَ فَحَمِدَ اللَّهَ ثُمَّ قَالَ[1]: «مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَتَنَزَّهُونَ عَنْ الشَّيْءِ أَصْنَعُهُ! فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْلَمُهُمْ بِاللَّهِ؛ وَأَشَدُّهُمْ لَهُ خَشْيَةً».

وعَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ S[2]: «مَا بَالُ أَقْوَامٍ قَالُوا كَذَا وَكَذَا؛ لَكِنِّي أُصَلِّي وَأَنَامُ وَأَصُومُ وَأُفْطِرُ وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ؛ فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي» من هذه الأحاديث وغيرها كثير يتضح أن ما يفعله بعض إخواننا الخطباء أيضًا من شرح الجرائم على المنبر شرحًا مفصلاً كما يفعله أهل الصحافة ليس من دين الإسلام فى شيء، بل هو نشر للجريمة فى عقول طائفة من المجتمع؛ تتلذذ بسماع مثل هذه الأخبار، ولو أنهم فعلوا مثل ما فعل النَّبيّ S وقالوا: هناك بعض الناس يفعلون كذا وكذا، ويُعرِّضون ولا يصرحون، ويجملون ولا يفصلون لكان خيرًا لهم وللإسلام والمسلمين.

الغِيبَةُ وَالنَّمِيمَةُ

ألا فليعلم الذي ينشر أخبار الجرائم والحوادث على هذا النحو المعروف أنه يقع فى الغيبة والنميمة المحرمة عليه شرعًا، وإن كان فى صاحبه ما يقول؛ فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ S قَالَ[3]: «أَتَدْرُونَ مَا الْغِيبَةُ قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ ذِكْرُكَ

(١) (صحيح): البخارى ٦١٠١، مسلم، أحمد ٢٣٦٦٠.
(٢) (صحيح): البخارى ٥٠٦٣، مسلم ١٤٠١، النسائى ٣٢١٧، أحمد ١٣١٢٢.
(٣) (صحيح): أحمد ٧١٠٦، مسلم ٢٥٨٩، أبو داود ٤٨٧٨، الترمذى ١٩٣٤.

أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ قِيلَ أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ قَالَ إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ اغْتَبْتَهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهَتَّهُ».

قال النووى: "وتباح الغيبة لغرض شرعي، وذلك لستة أسباب: أحدها التظلم؛ فيجوز للمظلوم أن يتظلم إلى السلطان والقاضي وغيرهما ممن له ولاية أو قدرة على إنصافه من ظالمه، فيقول: ظلمني فلان، أو فعل بي كذا. الثاني الاستغاثة على تغيير المنكر، ورد العاصي إلى الصواب، فيقول لمن يرجو قدرته: فلان يعمل كذا فازجره عنه ونحو ذلك. الثالث الاستفتاء بأن يقول للمفتي: ظلمني فلان أو أبي أو أخي أو زوجي بكذا فهل له ذلك؟ وما طريقي في الخلاص منه ودفع ظلمه عني؟ ونحو ذلك، فهذا جائز للحاجة، والأجود أن يقول في رجل أو زوج أو والد وولد: كان من أمره كذا، ومع ذلك فالتعيين جائز لحديث هند وقولها: إن أبا سفيان رجل شحيح. الرابع تحذير المسلمين من الشر، وذلك من وجوه: منها جرح المجروحين من الرواة، والشهود، والمصنفين، وذلك جائز بالإجماع، بل واجب صونًا للشريعة، ومنها الإخبار بعيبه عند المشاورة في مواصلته، ومنها إذا رأيت من يشتري شيئًا معيبًا أو عبدًا سارقًا أو زانيًا أو شاربًا أو نحو ذلك تذكره للمشتري إذا لم يعلمه نصيحة، لا بقصد الإيذاء والإفساد، ومنها إذا رأيت متفقها يتردد إلى فاسق أو مبتدع يأخذ عنه علمًا، وخفت عليه ضرره، فعليك نصيحته ببيان حاله قاصدًا النصيحة، ومنها أن يكون له ولاية لا يقوم بها على وجهها لعدم أهليته أو لفسقه، فيذكره لمن له عليه ولاية ليستدل به على حاله، فلا يغتر به، ويلزم الاستقامة. الخامس أن يكون مجاهرًا بفسقه أو بدعته كالخمر ومصادرة الناس وجباية المكوس وتولي الأمور الباطلة فيجوز ذكره بما يجاهر به، ولا يجوز بغيره إلا بسبب آخر. السادس التعريف فإذا كان معروفًا بلقب كالأعمش والأعرج والأزرق والقصير والأعمى والأقطع

ونحوها جاز تعريفه به، ويحرم ذكره به تنقصًا ولو أمكن التعريف بغيره كان أولى".

وعن أبى هريرة قال: قال S[1]: «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ، وَلَا تَجَسَّسُوا، وَلَا تَحَسَّسُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا؛ وَكُونُوا إِخْوَانًا».

قال الخطابي[2]: "المراد ترك تحقيق الظن الذي يضر بالمظنون به، وكذا ما يقع في القلب بغير دليل".

وقال القرطبي[3]: "المراد بالظن هنا التهمة التي لا سبب لها كمن يتهم رجلاً بالفاحشة من غير أن يظهر عليه ما يقتضيها ولذلك عطف عليه قوله (ولا تجسسوا) وذلك أن الشخص يقع له خاطر التهمة فيريد أن يتحقق فيتجسس ويبحث ويستمع، فنهى عن ذلك، وهذا الحديث يوافق قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ ﴾ [الحجرات١٢] فدل سياق الآية على الأمر بصون عرض المسلم غاية المصيانة لتقدم النهي عن الخوض فيه بالظن، فإن قال الظان أبحث لأتحقق، قيل له (ولا

(١) (صحيح): البخارى ٥١٤٤، مسلم ١٤١٣، أبو داود ٢٠٨٠، ابن ماجة ١٨٦٧، أحمد ٧٢٩٢.
(٢) كما فى فتح البارى ج١٠/ ص٤٩٦.
(٣) المصدر السابق.

تجسسوا) فإن قال: تحققت من غير تجسس قيل له: (ولا يغتب بعضكم بعضا)".

خُلُقُ الإِسْلَامِ الحَيَاءُ

علمنا القرآن الكريم كيف نحافظ على الذوق العام من خلال عرض القضايا واستخدام الألفاظ والكلمات التى تتناسب مع المقام، بحيث لا تخدش الحياء العام؛ ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ ﴾ [البقرة١٨٧] وقال أيضًا: ﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ ﴾ [البقرة١٩٧] وعَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ S[1]: «إِنَّ لِكُلِّ دِينٍ خُلُقًا؛ وَخُلُقُ الْإِسْلَامِ الْحَيَاءُ» وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ S قَالَ[2]: «الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنْ الْإِيمَانِ».

وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ عَنْ النَّبِيِّ S قَالَ[3]: «الْحَيَاءُ وَالْعِيُّ شُعْبَتَانِ مِنْ الْإِيمَانِ وَالْبَذَاءُ وَالْبَيَانُ شُعْبَتَانِ مِنْ النِّفَاقِ».

قَالَ أَبُو عِيسَى: "وَالْعِيُّ: قِلَّةُ الْكَلَامِ، وَالْبَذَاءُ: هُوَ الْفُحْشُ فِي الْكَلَامِ، وَالْبَيَانُ: هُوَ كَثْرَةُ الْكَلَامِ ...."

(١) (حسن): ابن ماجة ٤١٨١، صحيح الجامع ٢١٤٩.
(٢) (صحيح): البخارى ٩، مسلم ٣٥، أبو داود ٤٦٧٦، الترمذى ٢٦١٤، أحمد ٨٧٠٧.
(٣) (صحيح): أحمد ٢١٨٠٩، الترمذى ٢٠٢٧، صحيح الجامع ٣٢٠١.

وعَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ Sقَالَ[1]: «مَا كَانَ الْفُحْشُ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا شَانَهُ؛ وَلا كَانَ الْحَيَاءُ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا زَانَهُ».

وكان S يطبق هذا المنهاج فى أقواله وأفعاله؛ فعَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ أَنَّ أَبَاهُ أُسَامَةَ قَالَ[2]: كَسَانِي رَسُولُ اللَّهِ Sقُبْطِيَّةً كَثِيفَةً كَانَتْ مِمَّا أَهْدَاهَا دِحْيَةُ الْكَلْبِيُّ فَكَسَوْتُهَا امْرَأَتِي فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ S: «مَا لَكَ لَمْ تَلْبَسْ الْقُبْطِيَّةَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَسَوْتُهَا امْرَأَتِي؛ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ S: مُرْهَا فَلْتَجْعَلْ تَحْتَهَا غِلَالَةً؛ إِنِّي أَخَافُ أَنْ تَصِفَ حَجْمَ عِظَامِهَا».

قال الشريف الرضى: وهذه استعارة والمراد أن القُبطية[3] برقتها تلصق بالجسم فتبين حجم الثديين والرادفتين وما يشتد من لحم العضدين والفخذين، فيعرف الناظر إليها مقادير هذه الأعضاء، حتى تكون كالظاهرة للحظة، والممكنة للمسة فجعلها S لهذه المحال كالواصفة لما خلفها، والمخبرة عما استتر بها، وهذه من أحسن العبارات عن هذا المعنى، ولهذا الغرض رمى عمر بن الخطاب فى قوله (إياكم ولبس القُباطى، فإنها إلا تشف تصف) فكان رسول الله S أبا عذرة هذا المعنى، ومن تبعه إنما سلك فجه.

وهذا كلام حسن ولكن فى عبارة الحديث سرٌّ هو من معجزات البلاغة النبوية، فإنه S لم يقل: أخاف أن تصف حجم أعضائها، بل قال: حجم عظامها مع أن المراد لحم الأعضاء فى

(١) (صحيح): الترمذى ١٩٧٤، ابن ماجة ٤١٨٥، صحيح الجامع ٥٦٥٥.
(٢) (حسن): أحمد ٢١٢٧٩، الثمر المستطاب ٣١٨/١.
(٣) بضم الكاف، ثوب من ثياب مصر رقيقة بيضاء، وضموا قافه فرقًا بينه وبين ما ينسب إلى القبط غير الثياب.

حجمه وتكوينه وذلك منتهى السمو بالأدب، إذ ذكر أعضاء أعضاء المرأة هذا السياق، وبهذا المعرض هو فى الأدب الكامل أشبه بالرفث، ولفظة الأعضاء تحت الثوب الرقيق الأبيض تنبه إلى صور ذهنية كثيرة هى التى عدها الرضى فى شرحه، وهى تومئ إلى صورة أخرى من ورائها فتنزه النبي S عن كل ذلك وضرب الحجاب اللغوى على هذه المعانى السافرة، وجاء بكلمة العظام لأنها اللفظة الطبيعية المبرأة من كل نزعة لا تقبل أن تلتوى ولا تثير معنى ولا تحمل غرضًا إذ تكون فى الحى والميت بل هى بهذا أخص، وفى الجميل والقبيح بل هى هنا أليق وفى الشباب والهرم، بل هى فى هذا أوضح والأعضاء لا تقوم إلا بالعظام فالمجاز على ما ترى والحقيقة هى ما علمت".[1]

(١) مصطفى صادق الرافعى، وحى القلم ١٩/٣.

حُقوقُ المُتَّهَمِ أوْ مَنْ وَقَعَ فِي الجَرِيمَةِ [1]

كفل الإسلام للناس حقوقًا تُحترم من قِبل الأفراد والدولة على السواء "، ولا يزال كذلك؛ حتى ينتهك هو حرمة نفسه، وينزع بيده هذا الستر المضروب عليه بارتكاب جريمة، ترفع عنه جانبًا من تلك الحصانة، وهو بعد ذلك برئ؛ حتى تثبت إدانته، وهو بعد ثبوت جريمته لا يفقد حماية القانون الإسلامى كلها؛ لأن جنايته تقدر بقدرها، ولأن عقوبته لن تجاوز حدها، فإن نزعت عنه الحجاب الذى مزقه هو، فلن تنزع عنه الحجب الأخرى".[2] فإذا كان الإسلام يضفى على الإنسان ثوبًا من الكرامة والحماية، فإنه ينظر إليه نظرة واقعية، فقد يقع منه الخطأ، وقد يرتكب ما حرم عليه، وقد يكون فى هذا التجاوز اعتداء على حق من حقوق الله، أو حق من حقوق الناس، أو اعتداء على الحقين معًا، فهل ارتكاب هذه الجرائم تُهدر حقوق الإنسان؟!

"إذا أخطأ الإنسان عُوقب على خطئه بما قررته الشريعة بالحدود المقدرة أو القصاص أو الدية أو التعزير على ما هو مُفصل فى الشريعة دون تجاوز من ولى الأمر، وذلك لتطهير الإنسان من ناحية، ولردع الآخرين من ناحية أخرى"[3].

والتجاوز فى العقوبة يتبعه اعتداء على حقوق الإنسان، بل التجاوز فى إجراءات القضاء منذ أن توجه التهمة إلى إنسان،

(١) راجع كتابنا (حقوق الإنسان فى الإسلام)، طبعة دار العلياء- القاهرة.
(٢) محمد عبد الله دراز: نظرات فى الإسلام، ص ١٦٥-١٦٦.
(٣) محمد رأفت السعيد: المتهم وحقوقه فى الشريعة الإسلامية.

يُعَدُّ اعتداءً على حقوقه، والمتهم بفعل محرم لا يعدو أن يكون واحدًا من ثلاثة: [1]

١- بريئًا ليس من أهل تلك التهمة.
٢- فاجرًا من أهلها.
٣- مجهول الحال لا يعرف الحاكم حاله.

وهو -فى الأحوال الثلاثة- إنسانٌ قد كفل له الإسلام حقوقًا منها:

عَدَمُ إِهَانَتِهِ أَوْ إِيذَائِهِ أَوْ تَحْقِيرِهِ

يجب ألا يُحقر مرتكب الجريمة؛ حتى لا يكون عدوانيًا كارهًا للدنيا ومن عليها، وللحياة ومن فيها، بل يجب أن نحسن إليه فى المعاملة دون التفريط فى حق الله أو حق العباد؛ فعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ[2]: أَنَّ امْرَأَةً مِنْ جُهَيْنَةَ أَتَتْ نَبِيَّ اللَّهِ S فَقَالَتْ لَهُ: إِنِّي أَصَبْتُ حَدًّا فَأَقِمْهُ عَلَيَّ وَهِيَ حَامِلٌ، فَأَمَرَ بِهَا أَنْ يُحْسَنَ إِلَيْهَا؛ حَتَّى تَضَعَ فَلَمَّا وَضَعَتْ جِيءَ بِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ S فَأَمَرَ بِهَا فَشُكَّتْ عَلَيْهَا ثِيَابُهَا ثُمَّ رَجَمَهَا ثُمَّ صَلَّى عَلَيْهَا فَقَالَ عُمَرُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ تُصَلِّي عَلَيْهَا وَقَدْ زَنَتْ فَقَالَ: «لَقَدْ تَابَتْ تَوْبَةً لَوْ قُسِمَتْ بَيْنَ سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَوَسِعَتْهُمْ، وَهَلْ وَجَدْتَ أَفْضَلَ مِنْ أَنْ جَادَتْ بِنَفْسِهَا لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى؟!!» قال النووى[3]: هذا الإحسان له سببان: أحدهما الخوف عليها من أقاربها أن تحملهم الغيرة

(١) محمد بن قيم الجوزية: الطرق الحكمية فى السياسة الشرعية، ص ١٠٠.
(٢) (صحيح): مسلم ١٦٩٦، أبو داود ٤٤٤٠، الترمذى ١٤٣٥، النسائى ١٩٥٧، ابن ماجة ٢٥٥٥.
(٣) شرح صحيح مسلم على الحديث.

ولحوق العار بهم أن يؤذوها، فأوصى بالإحسان إليها تحذيرًا لهم من ذلك.

والثاني: أمر به؛ رحمة لها إذ قد تابت، وحرض على الإحسان إليها لما في نفوس الناس من النفرة من مثلها، وإسماعها الكلام المؤذي ونحو ذلك فنهى عن هذا كله.

ويقول S مخاطبًا من تناسى هذه القيم فحاول الاعتداء عليها[1]: «يَا مَعْشَرَ.. مَنْ أَسْلَمَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يُفْضِ الإِيمَانُ إِلَى قَلْبِهِ؛ لا تُؤْذُوا الْمُسْلِمِينَ، وَلَا تُعَيِّرُوهُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ؛ فَإِنَّهُ مَنْ تَتَبَّعَ عَوْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ تَتَبَّعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ تَتَبَّعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ وَلَوْ فِي جَوْفِ رَحْلِهِ».

قال فى تحفة الأحوذي[2]: (ولا تعيروهم) من التعيير وهو التوبيخ والتعييب على ذنب سبق لهم من قديم العهد، سواء علم توبتهم منه أم لا.

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ[3]: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ S: «كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ مَالُهُ وَعِرْضُهُ وَدَمُهُ حَسْبُ امْرِئٍ مِنْ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ» قال النووى[4]: (ولا يحقره) أي لا يحتقره، فلا ينكر عليه، ولا يستصغره ويستقله.

وقال المناوى: أي يذله ويهينه ويزدريه (يحتقره) ولا يعبأ

(١) (صحيح): الترمذى ٢٠٣٢، صحيح الجامع ٧٩٨٤.
(٢) شرحه على الحديث.
(٣) (صحيح): مسلم ٢٥٦٤، أبو داود ٤٨٨٢، الترمذى ١٩٢٧، ابن ماجة ٢٤١٣.
(٤) شرح صحيح مسلم على الحديث.

به؛ لأن الله أحسن تقويمه وسخر ما في السماوات والأرض لأجله ومشاركة غيره له إنما هي بطريق التبع وسماه مسلماً ومؤمناً وعبداً وجعل الأنبياء الذين هم أعظم الخلق من جنسه فاحتقاره احتقار لما عظمه الله وشرفه ومنه أن لا يبدأه بالسلام ولا يرده عليه احتقاراً

وقال فى عون المعبود[1]: (حسب امرئ من الشر) : أي حسبه وكافيه من خلال الشر ورذائل الأخلاق احتقار أخيه المسلم واستصغاره.

سُقُوطُ الحَدِّ عَنْهُ بِالشُّبْهَةِ

"الحد عقوبة من العقوبات التى توقع ضررًا فى جسد الجانى وسمعته، ولا يحل استباحة حرمة أحد، أو إيلامه إلا بالحق، ولا يثبت هذا الحد إلا بالدليل الذى لا يتطرق إليه الشك، فإذا تطرق إليه الشك كان ذلك مانعًا من اليقين الذى تبنى عليه الأحكام؛ ومن أجل ذلك كانت التهم والشكوك لا عبرة لها ولا اعتداد بها، لأنها مظنة الخطأ".[2]

فعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ S[3]: «ادْرَءُوا الْحُدُودَ عَنْ الْمُسْلِمِينَ مَا اسْتَطَعْتُمْ، فَإِنْ كَانَ لَهُ مَخْرَجٌ فَخَلُّوا سَبِيلَهُ؛ فَإِنَّ الْإِمَامَ أَنْ يُخْطِئَ فِي الْعَفْوِ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يُخْطِئَ فِي الْعُقُوبَةِ».

قال المظهر[4]: "يعني ادفعوا الحدود ما استطعتم قبل أن

(١) شرحه على الحديث.
(٢) سيد سابق، فقه السنة ج ٢/ ص ٥٠٦.
(٣) (ضعيف): الترمذى ١٤٢٤، ضعيف الجامع ٢٥٩.
(٤) كما فى تحفة الأحوزي على الحديث.

تصل إلي فإن الإمام إذا سلك سبيل الخطأ في العفو الذي صدر منه خير من أن يسلك سبيل الخطأ في الحدود، فإن الحدود إذا وصلت إليه وجب عليه الإنفاذ".

وعَنْ أبي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ S[1]: «ادْفَعُوا الْحُدُودَ مَا وَجَدْتُمْ لَهُ مَدْفَعًا» قال المناوى: "لأن الله تعالى كريم عفو يحب العفو والستر؛ ومن ثم ندب للحاكم إذا أتاه نادم أقر بحد ولم يفسره أن لا يستفسره بل يأمره بالستر، فإن كان مما يقبل الرجوع عرض له به كما فعل المصطفى S إلا أن هذا مقيد بما إذا لم يكن الفاعل معروفاً بالأذى والفساد فعدم الإغضاء عنه أولى".

إِذَا رَجَعَ عَنِ الإِقْرَارِ يَسْقُطُ عَنْهُ الحَدُّ

ذهبت الشافعية، والحنفية، وأحمد إلى أن الرجوع عن الإقرار يسقط الحد لما رواه أبو هُرَيْرَةَ قَالَ: جَاءَ مَاعِزٌ الْأَسْلَمِيُّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ S فَقَالَ إِنَّهُ قَدْ زَنَى فَأَعْرَضَ عَنْهُ ثُمَّ جَاءَ مِنْ شِقِّهِ الْآخَرِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ قَدْ زَنَى فَأَعْرَضَ عَنْهُ ثُمَّ جَاءَ مِنْ شِقِّهِ الْآخَرِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ قَدْ زَنَى فَأَمَرَ بِهِ فِي الرَّابِعَةِ فَأُخْرِجَ إِلَى الْحَرَّةِ فَرُجِمَ بِالْحِجَارَةِ فَلَمَّا وَجَدَ مَسَّ الْحِجَارَةِ فَرَّ يَشْتَدُّ؛ حَتَّى مَرَّ بِرَجُلٍ مَعَهُ لَحْيُ جَمَلٍ فَضَرَبَهُ بِهِ وَضَرَبَهُ النَّاسُ حَتَّى مَاتَ فَذَكَرُوا ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ S أَنَّهُ فَرَّ حِينَ وَجَدَ مَسَّ الْحِجَارَةِ وَمَسَّ الْمَوْتِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ S: «هَلَّا تَرَكْتُمُوهُ».

وفي رواية هلا تركتموه لعله أن يتوب فيتوب الله عليه.

(١) (ضعيف): ابن ماجة ٢٥٤٥، ضعيف الجامع ٢٦١.

قال القاري: "أي عسى أن يرجع عن فعله فيرجع الله عليه بقبول توبته، وقال ابن الملك: فيه أن المقر على نفسه بالزنا لو قال ما زنيت أو كذبت أو رجعت سقط عنه الحد فلو رجع في أثناء إقامته عليه سقط الباقي"[1].

وفي شرح السنة: "فيه دليل على أن من أقر على نفسه بالزنا إذا رجع في خلال إقامة الحد فقال كذبت أو ما زنيت أو رجعت سقط ما بقي من الحد عنه ، وكذلك السارق وشارب الخمر".[2]

(١) كما فى تحفة الأحوزي على الحديث.
(٢) المصدر السابق.

تَوْصِيَةٌ

بعد هذا العرض يتضح الفارق الكبير والبون الشاسع بين ما يقدمه الإعلام من مواد إخبارية خاصة بالجرائم، وبين منهج الإسلام فى الستر على الجرائم والمجرمين، فهذا يفضح وذاك يستر.

قال الفضيل بن عياض: "المؤمن يستر وينصح والفاجر يهتك ويُعيِّر".

وقال بعض العلماء لمن يأمر بالمعروف: " اجتهد أن تستر العصاة، فإنّ ظهور معاصيهم عيب في أهل الإسلام، وأولى الأمور ستر العيوب".

فلهذا كان إشاعة الفاحشة مقترنة بالتعيير وهما من خصال الفجار لأن الفاجر لا غرض له في زوال المفاسد ولا في اجتناب المؤمن للنقائص والمعايب، إنما غرضه في مجرد إشاعة العيب في أخيه المؤمن وهتك عرضه فهو يعيد ذلك ويبديه ومقصوده تنقص أخيه المؤمن في إظهار عيوبه ومساويه للناس؛ ليُدخل عليه الضرر في الدنيا.

وأما الناصح فغرضُه بذلك إزالة عيب أخيه المؤمن واجتنابه له وبذلك وصف الله تعالى رسوله S فقال : ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ ﴾ [التوبة١٢٨]

وكثيرًا ما قال أناس من قومنا لا بد من إحياء الاجتهاد لدى العلماء، وبذل الجهد لاستخراج الأحكام الشرعية من النصوص، مع علمنا أنه ادعاء خال من الجد، وإلا فها نحن نقدم لهؤلاء نصوصًا من القرآن والسنة، ومن بعدهما الأدلة العقلية على أن نشر الجرائم والحوادث بشكلها الحالى يُعد مخالفةً للشرع، فهل من مجيب؟!

إذن ما هو المطلوب؟!

المطلوب أيها الأخوة الكرام الإقلاع فورًا عن قراءة أو مشاهدة أخبار الجرائم لما لها من تأثير سلبى هدام على الفرد والجماعة، والبحث عن أخبار الخير والبناء والتعمير فى المجتمع المسلم لما لها من تأثير إيجابى فى نفس المسلم، وبالتالى على المجتمع.

والمطلوب أيها الإعلاميون الكرام أن تكون هناك جرائد أو مجلات أو برامج إذاعية أو تلفزيونية خاصة بأخبار الخير فى المجتمع، تُعنى بنشر التبرعات لإقامة المساجد وتعميرها، ودور الأيتام وخدماتها، والمستشفيات وعلاجها، وإعانة الأرامل، بل ويتعدى هذا الخير إلى البلاد الإسلامية المجاورة فى حالة حدوث الزلازل والفيضانات والكوارث الطبيعية، وشرح تجارب المتبرعين الأثرياء فى هذه الخيرات.

لا شك أنها فكرة بكر؛ غنية وثرية بالمعلومات والأفكار الجديدة لخدمة المجتمع المدنى خاصة فى هذه الأيام لما يعانيه من تكدس المال فى أيدى فئة قليلة فى المجتمع، وذلك بعد تحول البلاد من الاشتراكية إلى الرأس مالية، وكلاهما مر، فالله أسال أن يفك أسر البلاد من الأفكار والمناهج الهدامة، والعودة إلى النبع الصافى القرآن وسنة النبي العدنان.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبيين والمرسلين.

والله من وراء القصد، وهو المستعان سبحانه وتعالى.

فهرس

مُقَدِّمَة. ٥

مَنْهَجُ الإِسْلاَمِ فِي التَّعَامُلِ مَعَ مُرْتَكِبِ الجَرِيمَةِ. ٩

وُجُوبُ السّتْرِ عَلَى مَنْ وَقَعَ فِي الجَرَائِمِ ٩

وُجُوبُ سِتْرِ المسْلِمِ عَلَى نَفْسِهِ..... ١٣

إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الفَاحِشَةُ..... ١٥

فَإِنَّمَا هُوَ شَيْطَانٌ لَقِيَ شَيْطَانَةً..... ٢١

الآثَارُ السّلْبِيَّةُ لِنَشْرِ الجَرِيمَةِ فِي المجْتَمَعِ ٢٣

جُرْأَةُ السُّفَهَاءِ..... ٢٣

قَسْوَةُ قُلُوبِ النَّاسِ..... ٢٤

انْتِشَارُ المفَاهِيمِ الخَاطِئَةِ ٢٥

تَفْصِيلُ الجَرِيمَةِ وَإِجْمَالُ العِقَابِ ٢٧

النَّبِيُّ وَتَأْصِيلُ المنْهَجِ ٢٩

مَنْ أَصْبَحَ فَاعِلاً لِلْخَيْرِ؟! ٢٩

مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَفْعَلُونَ كَذَا !..... ٣٠

الغِيبَةُ وَالنَّمِيمَةُ..... ٣١

خُلُقُ الإِسْلاَمِ الحَيَاءُ ٣٤

حُقُوقُ المُتَّهَمِ أَوْ مَنْ وَقَعَ فِي الجَرِيمَةِ ٣٧

عَدَمُ إهَانَتِهِ أوْ إيذَائِهِ أوْ تَحْقِيرِهِ.....٣٨
سُقُوطُ الحَدِّ عَنْهُ بِالشُّبْهَةِ.....٤٠
إذَا رَجَعَ عَنِ الإقْرَارِ يَسْقُطُ عَنْهُ الحَدُّ.....٤١
تَوْصِيَةٌ **٤٣**
فهرس **٤٦**